Quarterly Research Journal "Al-Qudwah", Volume 02, Issue 04, Oct-Dec 2024

AL-QUDWAH

ISSN(P): 2959-2062 / ISSN(E): 2959-2054

https://al-qudwah.com

المنهج الدعوي المستخلص من كتاب فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي

The Dawah method derived from the book fiqh al-sirah by sheikh Muhammad Al- Ghazali

ABSTRACT

The modern era of Islamic history is known for presenting Islamic sciences in a modern and creative way. Particularly, the life of the Prophet Mohammad (S.A.W), since his biography and characters enlighten the route of Islam for Muslims. One of those creative scholars is Shaikh Mohammad al-Ghazazli. His book "Fiqh al-Seerah" is widespread among Muslim scholars and preachers. Ghazali followed a special approach in developing this book, that seems different than the usual methodology followed by Muslim writers. He provides historical facts in a concise manner focusing more on extracting messages from the life of the Prophet (S.A.W) and touching the soul and emotion of readers pushing them to love and follow the Prophet (S.A.W). Following a descriptive and analytical method, he extracts precious lessons from the life of the Prophet Mohammad (S.A.W) for Muslim preachers combining between the old and the modern approach and exploring the reality of Islam. Furthermore, he criticises allegations spread around the history of Mohammad (S.A.W) Although, the way the author presents facts and the topics of the book have similarities with the overall books written in this field, but still, he has his own characteristics that makes his work unique. Finally, the author's experience in the field of Dawat helped him to present the book in this wonderful shape connecting between the current era and the early history of Islam.

Keywords: *Shaikh Mohammad al-Ghazazli, Fiqh Al-Seerah, Historical Facts, Dawat, History of Islam.*

AUTHORS

Junaidullah Zaheer *
Ph.D Scholar, Dawah & Islamic Culture, International Islamic University, Islamabad:
junaidullahz@yahoo.com

Dr. Muhmmad Arif**
Assistant Professor Department of Aqeedah & Phlosphy, International Islamic University, Islamabad:
m-arif@iiu.edu.pk

Date of Submission: 23-10-2024
Acceptance: 05-11-2024
Publishing: 09-11-2024

Web: https://al-qudwah.com/
OJS: https://al-qudwah.com/index.php/aqrj/user/register
e-mail: editor@al-qudwah.com

***Correspondence Author:**
Junaidullah Zaheer* *Ph.D Scholar, Dawah & Islamic Culture, International Islamic University, Islamabad.*

المقدمة:

لقد شهدت الفترة الآخيرة من تاريخ الأمة الإسلامية بالكتابة والتصنيف حول مادة السيرة النبوية المباركة، و كان لهذه الكتابات اسهاما بالغا في بناء وتشكيل المناهج العلمية والدعوية، وقد أفرز الواقع المعاصر بعض المستجدات الحديثة عليها وأنضج بذلك الفكر الإسلامي المرن و المتوازن.

ومن أهم ميزات هذه المناهج أنها تساعد على النهوض بعملية الدعوة وحسن تقديمها و اعداد الداعية وبناء الشخصية المعاصرة كما يحفظ الدعوة من المزالق الفكرية والإنحرافات المنهجية.

ولقد كان للمفكرين الإسلاميين في القرن الماضي وبالخصوص الشيخ محمد الغزالي في تأليف كتابه "فقه السيرة" دور بارز في هذا المجال. وعلى هذا يعد كتابه منهجا دعويا متوازنا في كافة أركانه؛ وقد أثرى الشيخ هذا المجال بتجربته الثرية وقدم للدعوة ذخرا علميا في ظلال السيرة النبوية المطهرة.

و البحث التالي "المنهج الدعوي المستخلص من كتاب فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي" محاولة لتعريف هذا الجانب حيث اشتمل على ثلاثة مباحث في محاور ثلاثة: نبذة عن حياة الشيخ محمد الغزالي وأعماله، التعريف بكتاب فقه السيرة ومنهجه، وأخيرا نماذج من فقه الدعوة في كتاب "فقه السيرة" و نقد موضوع الكتاب ومنهجه.

المبحث الأول: نبذة عن حياة الشيخ محمد الغزالي وأعماله الفكرية

المطلب الأول: نبذة عن حياته

الشيخ محمد الغزالي واحد من ثلة العلماء الذين أثروا بتجربتهم النظرية والعملية وعطائهم الفياض ميدان الإصلاح والصحوة الإسلامية، وكان داعيا بمعنى الكلمة حيث نادى إلى مجد الإسلام وحضارته في ظلال السيرة النبوية العطرة صلى الله عليه وسلم.

لـ 1917/9/22م في قرية (نكلا العنب) لمركز (ايتاي البارود) من محافظة البحيرة لجمهورية مصر العربية في أسرة ثرية تمارس التجارة. اسماه والده الشيخ محمد السقا بمحمد الغزالي حبا لذاك الحجة العملاق في العلوم الإسلامية أبو حامد([1]) إثر رؤياه في المنام، ولكن صاحب الترجمة محمد الغزالي لم يتأثر بفكر ذاك الحجة رغم

---

(1) أبو حامد الغزالي: (450- 505ه) الملقب بـ "حجَّةُ الإسْلاَم" وهو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ولد في الطابران من قرى الطوس، رحل في طلب العلم التدريس إلى نيسابور ثم إلى بغداد، فالحجاز، فبلاد الشام، فمصر ثم عاد إلى بلدته إلى أن توفي بها. تتلمذ على يد إمام الحرمين الجويني، وكان صاحب ذَّكَاءِ مُفرِط، وَمَهَر فِي الكَلاَمِ وَالجَدَل، حَتَّى صَارَ عينَ المَنَاظِرِيْنَ، وعلى إثرها أَقْبَل عَلَيْهِ نِظَامُ المُلك الوَزِيْر، وَسُرَّ بِوجُوْده، وَنَاظرَ الكِبَارَ بِحَضْرَته، فَانبهر لَهُ، وَشَاعَ أَمْرُهُ، فَولاَّهُ النِّظَام تَدْرِيْس نِظَامِيَة بَغْدَاد، فَقَدمهَا بَعْدَ الثَّمَانِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ، وَأَخَذَ فِي تَأْلِيفِ الأُصُوْلِ وَالفِقْهِ وَالكَلاَمِ وَالحِكْمَةِ. من أشهر كتبه: إحياء علوم الدين، المستصفى، الإقتصاد في الإعتقاد، المنقذ من الضلال،تهافت الفلاسفة وغيرها. أنظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 هـ - 1985 م)، ج19، ص 323.

انتفاعه بكتابه "تهافت الفلاسفة" كما استفاد من كتاب خصمه ابن رشد([2])"تهافت التهافت". وبما أن الرجل لما عمد إليه تدريس كتاب "ميزان العلوم" في كلية الدراسات الإسلامية بجامع الأزهر ضاق له صدره، وأخيرا قرر عدم تدريسه بذكر بعض التعليقات والمآخذ ومن ثم اقترح بدله تدريس كتاب " مدارج السالكين" لابن القيم رحمه الله([3]).

نشأ الشيخ في أسرته التقية المتدينة وكان والده حافظا ومتقنا للقرآن الكريم، كما كان حريصا أن يكون طفله حافظا وعالما بهذا الكتاب الجليل. أرسله والده إلى كتاب القرية ليتعلم الخط والحساب ويحفظ القرآن الكريم، وكان يحفظ هذا الطفل الذكي حصة من الشيخ ويضيف عليه والده حصة أخرى؛ فما أن بلغ العاشرة من عمره حتى حفظ القرآن الكريم كاملا.

وعن ثمرة حفظ القرآن وتأثيره على شخصية المسلم الذي كان طابع ذاك الزمان وهواية أصحابها يقول الشيخ محمد الغزالي: ولا بد أن يكون لهذا أثره العميق في تركيبه النفسي والعقلي.

هاجرت أسرته بعد اتمام حفظه من البحيرة بحجة خلو مسقط رأسه من وجود المعهد الأزهري آنذاك وحرصا على تعليمه اقتطنوا محافظة الاسكندرية حيث التحق فيها الغزالي بمعهد الأزهر، وبقى فيه حتى نال بعد مضي أربع سنوات المرحلة الابتدائية ومن ثم واصل دراسته حتى نال شهادة الكفاءة ومن بعدها بعامين استطاع أن يحصل شهادة المرحلة الثانوية عام 1937م.

ومن اللازم التنويه أن سبب تأخر تخرجه بسنة ترجع إلى فصله من الدراسة تعود إلى اشتراكه في الأنشطة الطلابية ضد الاحتلال الإنجليزي، حيث وضع في السجن وخرج منه بالكفالة.

وبعد اتمام المرحلة الثانوية انتقل الشيخ محمد الغزالي إلى القاهرة لمواصلة المرحلة الجامعية في كلية أصول الدين ونال منها شهادة التخرج بعد أربع سنوات متتالية ومن بعدها التحق بتخصص الدعوة والإرشاد حيث نال منها الشهادة بعد سنتين، وهو ما يعادل مرحلة الماجستير، وقد تزوج وهو مازال طالبا بكلية أصول الدين وقد رزق منه تسعة من الأولاد([4]).

وعن فترة دراسته ورحلته مع العلم فكان الرجل محبا للقراءة شغوفا بها، يقرأ كل شيء وفي أي علم وأي مجال، ومن ثم كان عمله القراءة وكان وراءه التفكير كفقيه وداعية. وقد كان يرى أن الشيء الوحيد الذي يعطي فكرة

(2) هو العلامة، الفيلسوف، الفقيه، والمتكلم أَبو الوليد، محمد بن أَبي القَاسم أَحمد ابن شيخ المالكية أَبي الوليد مُحَمَّدُ بن أَحْمد بن أَحمد بن رشد القرْطبِي. ولد سنة 520هـ الموافق 1126م بقرطبة في بيت علم، وفقه وقضاء.عرض "الموطأ" على أبيه. وبرع في الفقه، وأخذ الطب عن أَبي مروان بن حزْبول، ثم أَقبل على علوم الأَوائل حتى صار يضرب به المثل في ذلك. وله من التّصانيف: "بداية المجتهِد ونهاية المقتصد" في الفقه، وَ"الكليات" فِي الطب، و"مختصر المسْتصفى" فِي الأصول، شرح أرجوزة ابْن سينا" في الطب، و"المقدمات" في الفقه، كتاب "الحيوان"، كتاب "جوامع كتب أَرسطوطَاليس"، "شرح كتَاب النفس"، كتاب "في المْنطق"، كتاب "تلخيص الإِلاهيات" لنيقولاوس، ومؤلف في العربية وغيرها كثير.ولي قضاء قرطبة، فحمدت سيرته. أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص 502.

(3) أنظر: المصري، عبد الله، الداعية الشهيد الشيخ محمد الغزالي (القاهرة: دار الاعتصام، ب ت ط)، ص 11.

(4) أنظر: المجذوب، محمد، علماء ومفكرون عرفتهم ((الرياض: دار الشواف للنشر والتوزيع، 1992هـ). ج1، ص 266.

صحيحة عن العالم وأوضاعه هي القراءة، وغالبا القصور التي تطرأ على الدعاة والفقهاء ترجع إلى فقرهم عن القراءة؛ وأن هذا الفقر لهذه الفئة تعد أشد من فقر الدم للإنسان... وكان هذا دأب الشيخ يقرأ كتب الإيمان والسنة وحتى كتب أهل الزيغ والإلحاد للوقوف على أفكارهم.

ولم يكن عبقرية الشيخ وفكره العملاق نتيجة قراءة كتب وتمعن فحسب بل عاش الرجل مع كوكبة من العلماء حيث تربى على أيديهم، ومن هؤلاء زمن دراسته بالمعهد الأزهري الشيخ إبراهيم الغرباوي والشيخ عبد العزيز بلال رحمهما الله وكان في زمنهما مضربا للأمثال في رقابة الله وحب الآخرة، وقد تأثر كذلك بالشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر السابق وكذلك بالشيخ عبد العظيم الزرقاني الذي كان مدرسا بكلية أصول الدين وصاحب كتاب قيم " مناهل العرفان في علوم القرآن". ولقد كان للتلمذة على أيدي هؤلاء الأفاضل والاستصغاء في مجالسهم التأثير البالغ في تكوين شخصية هذا العملاق، وكذلك تغير مساره الفكري، وقد عد كل هؤلاء مشايخ في العلم أسوة حسنة في السلوك والفكر[5].

ومن الأشخاص الذين تأثر بهم في عنفوان شبابه حيث كان دليلا إلى اختيار مسيرته الدعوية والحركية هو الإمام الشهيد حسن البنا؛ حيث تعرف به أثناء دراسته الأولى الثانوية في الإسكندرية، فيحكي أنه طبق العادة كان يذاكر دروسه بعد المغرب في مسجد عبد الرحمن بن هرمز في منطقة رأس التين، وذات مساء إذا بأحد الشبان يقوم ويلقي على الناس موعظة قصيرة وشرحا لحديث الشريف: عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ: (اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ) [6].

فكان لهذا الدرس وقعا في القلب، وما أن نزل حتى تعلق قلبه به.

مجالسته يقول محمد الغزالي رحمه الله : " ومنذ تلك الساعة توثقت علاقتي به ومضيت معه عقب صلاة العشاء إلى مجلس يضم بعض رجال الدعوة وبقيت معه مرابطا طول حياته إلى أن استشهد عام 194"-[7].

وعن تأثير الإمام البنا في شخصية الغزالي يقول المفكر الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي رحمه الله: كبر الشيخ محمد الغزالي وعظم مقامه في عالم الإسلام كله، ولكنه لم يكبر على حسن البنا الرجل الذي عرف على يديه حقيقة الإسلام الحي المتحرك، وأمن بمواهبه العقلية والنفسية والروحية والعملية لقيادة الدعوة الإسلامية، والعمل الإسلامي في عصر ابتلى الإسلام فيه بعجز علمائه وجهل أبنائه وكيد أعدائه وفساد أمرائه وشح أغنيائه.

والغزالي وإن كان معجبا بحسن البنا ولكنه ليس إعجاب التقديس أو التهويل، بل كان يرى أنه مهد الطريق وعلينا إكمال المسيرة بحيث لا نتراجع ولا نتوقف. لقد أدى الرجل ما عليه وبقي على أبنائه وإخوانه أن يؤدوا ما عليهم

---

(5) أنظر: الغزالي، محمد، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين (دمشق: دار القلم، ط1، 1407هـ- 1987م)، ص 150.

(6) الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة، سنن الترمذي، المحقق: أحمد محمد شاكر و محمد فؤاد عبد الباقي (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط 2، 1395 هـ - 1975)، رقم حديث: 1987.

(7) أنظر: علماء ومفكرون عرفتهم ، ج 1، ص 267.

أعماله: صرف الشيخ محمد الغزالي الخطيب المفوه والأديب والكاتب الدعوي جل حياته في خدمة الدعوة الإسلامية حيث بدأ حياته الرسمية بالعمل بمساجد وزارة الأوقاف، فقد شارك في اختبار تلك الوزارة للمختصين في حقل الدعوة لخريجي جامعة الأزهر، وإجتاز اختبارها بتفوق عال حتى عين إماما وخطيبا ومدرسا لمسجد عزبان بالعتبة الخضرة في القاهرة، وكان هذا العمل أول تقليد رسمي حكومي له، ارتقى بكفاءته إلى مرتبة مفتش مساجد االقاهرة ومنها انتقل إلى مرتبة واعظ بالأزهر.

فقد عين بادي الأمر بمرتبة واعظ ومرشد في مكة أبو قرقاص بمحافظة المنيا ثم للقاهرة كواعظ للأزهر، وبعدها عمل كرئيس تحرير لمجلة (نور الإسلام)من عام 1946م إلى غاية 1947م والتي كانت ناطقة باسم جامعة الأزهر للعلماء ومتخصصي حقل الدعوة الإسلامية.

انتقل الشيخ بعدها إلى وزارة الأوقاف مرة أخرى فعمل وكيلا لإدارة المساجد ثم مديرا للمساجد وظل في هذا العمل يتقلب فيها متدرجا لوظايف عديدة، فعين مراقبا عاما للشؤون الدينية ثم مديرا عاما للتدريب ثم مديرا عاما للدعوة والإرشاد سنة 1971م، وكان آخرها وكيل وزارة الأوقاف للشؤون الدعوية حتى استقال منها في 8/ مارس /1981م إبان صلح مصر والتطبيع مع اسرائيل[8].

وكان الشيخ إلى جنب كل هذا ممارسا أعمالا دعوية وتعليمية منها تدريس مادة الدعوة بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، ومدرسا لمادة المجتمع العربي بكلية أصول الدين، ومدرسا لمادة السيرة التحليلية بكلية التربية ومدرسا للحديث النبوي الشريف بكلية الدراسات العربية والإسلامية، كما أنه مارس مهمة خطبة الجمعة في مساجد مصر تطوعا منها الجامع الأزهر والذي خطب فيه طوال سبع سنوات حتى ترك المنبر بعد قرار وزاري يمنعه من الخطابة في هذا الجامع، وانتقل بعده إلى جامع عمر مكرم بميدان التحرير إلا أنه فوجئ مرة أخرى بمنعه من هذا المسجد بقرار وزاري. وقد ظل الشيخ ممنوعا من الصعود على المنابر وخطبته الجماهيرية حتى تولى الدكتور عبد الحليم محمود عام 1971م بإمامة الأكبر في الأزهر، فطلب من السلطات الغاء قرار منع الشيخ محمد الغزالي عن الخطابة وجاءت الموافقة على أثر شخصية هذا العالم الزاهد.

وبعد الغاء القرار طلب الدكتور عبد الحليم محمود من الشيخ محمد الغزالي أن يستعد لخطبة يوم الجمعة القادمة في جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه ذاك المسجد العريق القديم في هذه الديار.

وبالفعل بدأ الشيخ محمد الغزالي خطبه الجياشة من منبر مسجد هذا الصحابي الجليل، وكان المسجد قبل اتيانه أشبه بمزرعة بالية حيث كان فيها عدد قليل من النخل العقيم وأرضها كانت مفرشة بالتراب يتحول في الشتاء وقت المطر إلى طين، وأبوابها مغلقة دائمة، وفي وسط الصحن كان بئر ماء راكد يتوضأ منه الناس، ولم يكن للمسجد أي حيوية ونشاط بل كان مركز بدع وخرافات ترد عليه النساء والشيوخ تأخذ من أوراق شجرها للبركة ومن ماءها الإستشفاء من العقم ونحوه.

(8) أنظر: العقيل، عبد الله، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة (القاهرة: دار البشير، ط1، 1432هـ- 2011م)، ، ج2، ص 941 . و كذلك: عمارة، محمد، الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1430هـ- 2009م)، ص 31.

وفي سنة 1974م كان له وللشيخ محمد أبي زهرة موقف معارض للتعديلات التي طرأت على قانون الأحوال الشخصية من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية حيث كان بمجملها تدور على تقييد تعدد الزوجات للرجال وتحويل أمر الطلاق للنساء بدل الرجال.... فما كان من الشيخين إلا رفع صوت الاعتراض على هذا القانون المخالف للشريعة حتى حول الأمر إلى الأزهر للحوار والمناقشة، وكان من بين المتصدين لهذه الحملة الشيخ محمد الغزالي؛ فأفند هذا القانون بالحجج الدامغة من القرآن والسنة، وعلى إثرها جاء قرار وزاري بتنحية الشيخ محمد الغزالي عن هذا المنبر ونقله كموظف اداري في مسجد صلاح الدين، وبهذا ترك الشيخ منبر أول مسجد في إفريقيا عام 1974م مرغما ومكرها له[9].

وبعد تنحية الحياة المنبرية سافر الشيخ محمد الغزالي إلى السعودية حيث التحق بعضوية هيئة التدريس بجامعة أم القرى بمكة المكرمة بين أعوام 1974م إلى 1981م، وقد شغل رئاسة قسم الدعوة وأصول الدين في هذه الجامعة، ثم انتدب ما بين سنة 1982م إلى 1985م كأستاذ زائر في جامعة قطر. وأخيرا وصل به المقام ما بين 1985م إلى 1988م كمؤسس وراعي جامعة الأمير عبد القادر في الجزائر.

وبعد هذا العام عاد الشيخ محمد الغزالي للإقامة الدائمة بمصر وعكف على كتابة الكتب ورصد فكره والسفر إلى أنحاء العالم لإلقاء الخطب والمحاضرات في المؤتمرات والملتقيات، وتكريما لخدماته حصل عام 1989م جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام بالمملكة العربية السعودية وكذلك غيره من الجائزات وأوسمة الشرف في ميدان العلم والدعوة.

وفي عام 1996م سافر إلى مقر الأمم المتحدة بنيويورك في عيدها الخمسين ممثلا للأزهر الشريف والتقى هناك بالجاليات المسلمة في تلك الديار.

> **وفي آخر مطاف له سافر بعد عودته من أمريكا إلى المملكة العربية السعودية للمشاركة في المهرجان الوطني للثقافة، وأثناء المحاضرة في قاعة الملك فيصل عن (الإسلام والغرب) لقى ربه ليلة الجمعة في 9/ مارس/ 1996م بعد دعوة و جهاد، وقد نقل جسمانه إلى عاصمة النبوة المدينة المنورة ودفن بمقبرة البقيع بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين[10].**

المطلب الثاني: فكره ومؤلفاته

الشيخ محمد الغزالي هو الداعي العملاق والمفكر الإسلامي الذي عاش بفكره وخطبه وكتبه في حقل الدعوة مفتخرا بماضيه ومجدا وساعيا في الحال ومتحمسا لمستقبل هذا الفكر العظيم. دخل هذا الرجل منذ نعومة أظفاره في خدمة الدين والفكر، وقد وهب حياته في سبيله كمدافع عن الإسلام ومهاجما على أعدائه، وهذا ما أكسبه تجربة عظيمة وباعا طويلا، كما أنه رزق بصيرة ونظرة حذاقة تتعامل مع مختلف القضايا الدين والدنيا وينتقد ما يراه غير صالح لعرضه في الدين وإن أخذت طابعا دينيا ومكانة مرموقة بين الناس.

---

(9) أنظر: الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، ص 36. وكذلك: الداعية الشهيد الشيخ محمد الغزالي، ص 191.
(10) أنظر: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة ، ج2، ص 947 .

لقد أخذ هذا الداعية العملاق في دعوته وفكره عددا من القضايا والمحاور التي تواجهها الأمة الإسلامية والفكر الإسلامي خاصة وذلك بغية معالجتها، وهذه القضايا في مجملها كالأتي:

1- - كانت رسالة الشيخ محمد الغزالي في حياته الفكرية والعملية والدعوية بمجملها إحياء أمة الإسلام وتحريك طاقاتها الإحيائية التي عطلت، وفي ذلك يقول: "فالجهد الأول (المطلوب) هو تحريك قافلة الإسلام التي توقفت في وقت تقدم فيه حتى عبيد البقر!! وسوف تتلاشى كل التحديثات التي تواجهها يوم يعتنق المسلمون ويدخلون فيه أفواجا، حكاما، وشعوبا" [11].

2- الدعوة لتحرير العقل المسلم من قيود الجمود والتقليد، وذلك بعد ما عطلت هذه المواهب العقلية بعد مسيرة طويلة من العطاء المتواصل، فقد دعا الرجل إلى فتح باب الاجتهاد وعدم إغلاقها، وفي سبيل ذلك رد على الذين يرون بأن المتقدمين لم يدعوا للآخرين مجالا في الإجتهاد والتجديد، ولهذا يقول: "كما نرفض حصر الفقه الإسلامي في اجتهاد أولئك الأربعة الكبار وإغلاق أبوابه بعدهم، فإن فضل الله لم يحتكره نفر من العلماء مهما علت منازلهم، ومصالح الشعوب تتجدد على اختلاف الزمان والمكان، وتحدث لها فتاوى وأقضية ينهض بها المتأخرون كما نهض بأمثالها المستقدمون" [12].

3- الدعوة إلى تطبيق العدالة الاجتماعية في الحياة البشرية وهي بذلك تعد شرطا لإصلاح الدنيا، وبالتالي لاتقوم أمر الدين ولا تصلح القلوب، وفي هذا يقول الشيخ: وفقدان العدالة الاجتماعية في أنحاء هذا الوادي جعل الناس يخرجون من ظلام الأرحام إلى ظلام الدنيا المليئة بالفاقة والجهالة، لا عمل لهم إلا ما توارثوه من بذر الحب وانتظار الثمار من الرب كما يقولون، ولهذا يبرهن الشيخ محمد الغزالي في مقدمة كتابه (الإسلام والأوضاع الاقتصادية) بمصطلح الدين في خدمة الشعوب فيقول: "وكان لهذا المصطلح المستخدم عندي مايبرره، فقد كان في مواجهة ذلك المصطلح روج له الشيوعيون في تلك الفترة (الدين أفيون الشعوب) واستخدامي لهذا المصطلح ينبع من قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)" (الأنبياء: 107) [13].

4- الدعوة إلى فهم المصادر الأولية للإسلام المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد شدد الرجل على القرآن الكريم باعتباره المصدر الأول للإسلام وعين محاوره الأساسية: الله الواحد، والكون الدال على خالقه، والقصص القرآني والبعث والجزاء، والتربية والتشريع، وقد عد هذه الموضوعات أمهات لمسائل أخرى كثيرة تندرج تحتها، ولهذا جاء كتابه تحت عنوان " المحاور الخمسة للقرآن الكريم"، كما أن الرجل دافع عن سنة رسول الله باعتباره الجزء المتمم لفهم القرآن وهي بالتالي قوام الإسلام وامتداد لسنا القرآن والتفسير لمعناه والتحقيق لأهدافه ووصاياه.

5- الكتب والدعوة بالقلم: وقد كان هذا الجانب من أغنى الميادين وبالتالي تعد كتبه مشروعا فكريا متكاملا حيا في العصر الحاضر، فقد جاهد الرجل بقلمه ولم تنقص تأثير قلمه عن حدة سيوف الجيوش الجرارة التي تحارب أقاليم عديدة.

---

(11) الغزالي، محمد، هموم داعية (دمشق: دار القلم، ط1، 1405هـ- 1985م)، ص 17.

(12) دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، ص 95.

(13) الغزالي، محمد، الإسلام والأوضاع الإقتصادية (دمشق: دار القلم، ط1، 1405هـ- 1985م)، ص 55.

وأهم ما ميز الغزالي أن كتبه جاء في مجالات عديدة من الفكر الإسلامي متمثلا لدين الله الكامل الشامل، وفيما يلي بيان لكتبه:

الإسلام والأوضاع الإقتصادية، الإسلام والمناهج الإشتراكية، الإسلام والإستبداد السياسي، الإسلام المفترى عليه بين الشيوعين والرأسماليين، من هنا نتعلم، تأملات في الدين والحياة، خلق المسلم، عقيدة المسلم، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، فقه السيرة، في موكب الدعوة، ظلام من الغرب، جدد حياتك، ليس من الإسلام، من معالم الحق، كيف نفهم الإسلام؟ الإستعمار أحقاد وأطماع،نظرات في القرآن، مع الله، معركة المصحف، كفاح دين، الإسلام والطاقات المعطلة، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام و اعلان الأمم المتحدة، هذا ديننا، حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، الجانب العاطفي من الإسلام، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، حصاد الغرور، الإسلام في وجه الزحف الأحمر، قذائف الحق، الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، واقع العالم الإسلامي في مطالع القرن الخامس عشر، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، هموم داعية، مائة سؤال في الإسلام، علل وأدوية، قصة حياة، مستقبل الإسلام خارج أرضه وكيف نفكر فيه، سر تأخر العرب والمسلمين، الطريق من هنا، جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج، الحق المر، الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، المحاور الخمسة للقرآن الكريم، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، كيف نتعامل مع القرآن؟، صيحة نذير من دعاة التنصير، نحو تفسير موضوعي، من كنوز السنة[(14)].

المبحث الثاني: التعريف بكتاب فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي

المطلب الأول: التعريف بكتاب فقه السيرة ومنهجه

لقد اعتمد الشيخ محمد الغزالي في دعوته على المصادر الأولية للدين الإسلامي بدأ من القرآن الكريم والسنة النبوية حيث جعل الآخر ضروريا لفهم الأول بحجة أن السنة النبوية هي الشرح النظري أو التطبيق العملي له.

وفي علوم السنة كان مرتكزا على السيرة النبوية لأنها تمثيل لها في الجانب العملي، فقد جعل الله نبيه أسوة حسنة كي يقتدى المسلمون به في فعالهم. وصفوة القول فإنها تمثيل جسدي للإسلام، أو بعبارة أخرى هي القرآن الحي الذي يراه المسلمون في صورة وقائع ومواقف يلمسونها ويتعظون بها عامة وخاصة.

ومن هنا نجد أن تراث الشيخ محمد الغزالي تضمنت أحاديث نبوية ووقائع من صفوة السيرة النبوية في سياق عرضه لأيات القرآن الكريم؛ فقد وضع الرجل على عاتقه مهمة بيان حقائق الإسلام ورد أباطيل خصومه، وكل هذا منوط على الوقوف في ظلال السيرة النبوية حتى يصور لقرائه ومدعويه عدل الإسلام ورحمته، وتعليمه وتوجيه وشفقته و...وقد ظل الرجل معلقا بهذا العلم وأصبح هوايته، ففي مقدمة كتاب " فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء" يقول: "شغفت بسير العباد الصالحين، وحاولت أن أقبس منها شعاعا استضيء به. كنت

(14) أنظر: العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي، ص 227.

بقلبي مع موسى عليه السلام في مدين وهو يحس لذع الوحشية والحاجة، وكنت مع عيسى عليه السلام وهو يواجه مساءلة دقيقة ويدفع عن نفسه دعوى الألوهية، وكنت مع إبراهيم عليه السلام وهو بوادي مكة المجدب يسلم ابنه للقدر الموهوب ويسأل الله الأنيس لأهله.

غير أنني انبهرت وتاهت مني نفسي، وأنا بين يدي النبي الخاتم محمد بن عبد الله[15].

وعلى أساس من الحب بدأ الشيخ محمد الغزالي بتحرير كتابه الموسموم" فقه السيرة"، وقد بدأ به وهو في آخر عهد شبابه حيث كان فائق الذكاء والموهبة والإحساس، وقد تألم قبله بأحداث النكبة الأليمة سقوط القدس إلى أيادي الصهيونية وعانى المسلمون مرارة عيشهم وتخلفهم الفكري، وفي هذا الجو المظلم وجد بعض المسلمين ينتسبون إلى الرسول الأعظم ويرفعون عن السيرة قشورا خفيفة لا تحرك القلوب ولاتثير الهمم، وهم يعظمون النبي وصحابته عن تقليد موروث ومعرفة قليلة على هذا النحو التافه تساوي الجهل بها، إنه من الظلم للحقيقة الكبيرة أن تتحول إلى أسطورة خارقة... إن حياة محمد بالنسبة للمسلم مسلاة شخص فارغ أو دراسة ناقدة محايدة، كلا، كلا. إنها مصدر الأسوة الحسنة التي يقتفيها ومنبع الشريعة العظيمة التي يدين بها.

إعطاء القاريء صورة صادقة عن سيرة رسول الله واجتهدت في ابراز الحكم والتفاسير لما يقع من حوادث ثم تركت للحقائق أن تدع آثارها في النفوس دون افتعال أو احتيال"وأما عن مهمته فيقول: "وقد بذلت وسعي في اعطاء القارئ صورة صادقة عن سيرة رسول الله[16] .

وعن تأثير ومنهج هذا الكتاب يقول المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة: كتب الغزالي هذه السيرة وهو دامع العين، جياش المشاعر وكان في أكثر أوقاته في الروضة الشريفة في المسجد النبوي وبعضه في مكة أمام الحرم، واعتمد المؤلف فيه على القرآن والصحيح من السنة والعقل الراشد.

وأما عن منهجه فقد جمع الغزالي كما يقول في مقدمة كتابه طريقة المؤرخين المحدثين والذين يميلون إلى التعليل والموازنة، وكذلك ربط الحوادث في سياق متماسك، وهو طريق المؤرخين القدامى حيث كانوا يعتمدون على حشد الآثار ويمحصون الأسانيد ويسجلون ما دق وجل من الوقائع، وبذلك جعل الشيخ بهذا الجمع المبدع من تفاصيل السيرة موضوعا متماسكا يشد أجزاءه روح واحدة. وفائدة دراسة السيرة على هذا النمط كما يقول الشيخ ينمي الإيمان، ويزكي الخلق ويلهب الكفاح[17].

وأهم الشيء الذي يدرك في هذا الكتاب القيم أن مؤلفه كتب هذه الصفحات على أساس من الشغف والحب المسيطر على قلبه، وفي عقله تعظيم لصاحب السيرة، وذلك لأنه القدوة والأسوة الحسنة في الاعتقاد والتشريع والسلوك، وقد عبر الشيخ عن هذه الأحاسيس بجملة جميلة كما يقول: "إنني أكتب في السيرة كما يكتب جندي

(15) الغزالي، محمد، مقدمة كتاب فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء (دمشق: دار الشروق، ط1، 1405هـ- 1985م)، ص 9.
(16) الغزالي، محمد، فقه السيرة (بيروت: دار إحياء التراث الإسلامي، ط7، 1976م)، ص 7.
(17) أنظر: الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، ص 55.

عن قائده أو تابع عن سيده أو تلميذ عن أستاذه، ولست كما قلت مؤرخا محايدا مبتوب الصلة بمن يكتب عنه"[18].

وأما عن موضوعات الكتاب فقد جاء في تسعة فصول هي: رسالة وإمام، من الميلاد إلى البعث، جهاد الدعوة، الهجرة العامة، أسس البناء للمجتع الجديد، الكفاح الدامي، طور جديد، أمهات المؤمنين، الرفيق الأعلى.

والباحث النقاد ليرى في تقسيم هذا الكتاب تقسيما مبدعا مختلفا عما جاء به رواد السيرة النبوية، وذلك لأن الرجل كتب هذا القسم وأمام عينيه مناظر من تأخر المسلمين العاطفي والفكري؛ وبالتالي أراد أن يورد وقائع السيرة بأسلوب يعالج حاضرنا المؤسف قريبا أو بعيدا، وهذا ما وضعه الشيخ على عاتقه إذ يقول: "كلما أوردت قصة جعلتها تحمل في طياتها شحنة من صدق العاطفة وسلامة الفكر وجلال العمل، كي أعالج هذا التأخر المثير"[19].

إصلاح فكر وعاطفة للمسلمين في العصر الحاضر، وذلك من خلال السيرة النبوية العطرة على صاحبها أفضل الصلوات والتسليمات.

المطلب الثاني: رسالة السيرة النبوية عند الشيخ محمد الغزالي

السيرة النبوية هي تلك الحياة الحافلة بالعطايا والمواهب الإلهية التي منّ الله عزوجل بها على عباده من خلال ارسال رسوله وحبيبه بغية أن يعلمهم ويزكيهم بالقول والفعل والتقرير والأخلاق ، وليست السيرة مجرد قراءة يتتلى أو أساطير يقرأ على الألسنة للترفيه وغيره لا يقصد من وراءها أي جدوى، وشتان بين هذه القراءة والتي يرجى منها رسالة ونهوضا وهداية.

ولقد عاب الشيخ محمد الغزالي على القراءة الأولية والمنتشرة والسائدة في بلاد المسلمين لهذا النبع الفياض، واستدرك خطأ هذه القراءة وعاب على مقتنعيها بالنقد اللازع، ومن ثم استلهم الرسالة الدعوية للسيرة النبوية، وبين ذلك في مستهل مقدمة كتابه القيم فقه السيرة، وسوف نبرز أهم جوانبه في عناوين آتية:

1- السيرة النبوية هي مصدر الأسوة الحسنة: يحتاج المسلم في مسيرة حياته للتحلي بالفعال الحسنة والتخلي عن الرزائل إلى أسوة حسنة يقتدي بها، وذلك لأن الاستقلال والاستغناء عن القدوة الحسنة في تلك الأمر قد يجره إلى الاعوجاج والخطأ، ويقدم الغزالي رحمه الله في هذا الصدد رؤية صحيحة عن السيرة النبوية بدل الخطأ الفادح الذي وقع فيه معظم المسلمين ، وعنها يقول: ومعرفة السيرة على الوجهة الخاطئة تساوي الجهل بها، وهي ظلم لهذه الحقيقة الكبيرة والتي تعبر عنها بالأسطورة الخارقة؛ وعلى هذا فليست السيرة مجرد حياة محمد تعرض توصيفيا لشخص خالي الذهن أو كدراسة محايدة بل هي منبع للأسوة الحسنة ومصدر للشريعة الغراء التي تدين بها المسلم و استسقاء إلى حقيقة الإيمان نفسها[20].

---

(18) فقه السيرة، ص 5.

(19) فقه السيرة، ص 5

(20) أنظر: الغزالي، محمد، فقه السيرة، ص 4.

2- السيرة النبوية وسيلة لنماء الإيمان ونضج الدعوة: تعد قراءة السيرة النبوية المباركة إلى جنب متعتها الروحية ونبعها الفياض في انارة الطريق للهدي والرشد وسيلة لنماء الإيمان وباعث على تقويتها حتى تثمر ذاك النبت وتظهر آثاره في الحياة على هيئة الأعمال الصالحة، وتصبح الإيمان قوة محركة بعيدة عن السكون الذي لا يحرك العواطف والأحاسيس.

وعن أهمية هذا الجانب يقول الشيخ محمد الغزالي في هدف كتابة السيرة النبوية، فيقول: وقصدت من كل هذا العمل أن تصبح قراءة السيرة النبوية المباركة باعثا على نماء الإيمان وتزكية الخلق، وفي جانب آخر سببا للهيب كفاح الحق أمام الباطل، ويجعل قراءهم كذلك يعتنقون الحق ويوفون له... ولا شك أن السيرة النبوية تضم في صفحاتها كلها أمثلة ونماذج رائعة لكل هذه المقاصد السامية[21].

3- السيرة النبوية سبب لنهوض وحركة الأمة: السيرة النبوية هي تلك الحركة الدائبة والمستمرة التي انبعثت في ظلام غامس نحو خير البشرية، واخراجهم من الظلمات إلى النور، وكان صاحبها عليه الصلاة والسلام عمد إلى إصلاح الأمة والبشرية مخاطبا قلوبهم وعقولهم بقوله وفعله وسلوكه، وذلك بأسلوب لين فيه الرحمة حيث تطمئن إليه الأنفس ويدرك المخاطبون والقراء جميعا الرأفة والشفقة، وكان حريصا عليهم ورحيما فوق رحمة الوالدين لهم.

وعنه يقول الغزالي رحمه الله : لقد ابتلى المسلمون اليوم بأفة عظيمة حيث أنهم لا يدركون من هذا التراث القيم والثري (السيرة النبوية) إلا قشورا خفيفة بعيدة عن اثارة الهمم وتحريك القلوب والتي هي غاية هذه السيرة الجليلة، وجل ما يفعلونه هؤلاء تجاه نبيهم أنهم يعظمونه بإجلال اللسان وعمل لا تعادل لهذه الحياة العظيمة، والأصل هو أن نأخذ الأحداث بالحكم والتفسير المرجوة حتى يترك على النفوس آثارها دون افتعال واحتيال[22].

وقد يعبر عن هذه المهمة السالفة ذكرها الدارسون بالمنهج الحركي للإسلام، ويقولون عنه: إننا نعني من هذا المنهج هو تلك الخطوات المرسومة التي اتخذها الرسول عليه الصلاة والسلام من بدء رسالته إلى أن لاقى ربه، ويجدر بنا أن نتبع ونحذور معها خطوة خطوة حتى يكون أمورنا على بصيرة في حياتنا في كل خطواتها ونصل إلى أهدافنا وإقامة حكم الله في الأرض[23].

4- السيرة النبوية منهج تصحيح المسار: لقد ابتليت الإنسانية على مدار تاريخها الطويل بالاعوجاج والانحراف والفساد المشتمل لكل أنواعه؛ وقد وصلت بهم الحال في فترة إلى أنهم وقفوا على شفا حفرة من النار وفي أثناءها أرسل الله النبي برسالته المهدية فأنقذهم مما كانوا فيهم وبعث فيهم روحا جديدا توائم كرامتهم ومنزلتهم الذي عين الله لهم.

وعن مدى هذه الأهمية يقول الغزالي رحمه الله: إني أتحرر هذا الكتاب في حين بلغ التدهور والتأخر العاطفي والفكري على المسلمين قمتها، ولكن في أحداث السيرة النبوية القريبة والبعيدة لمحات واشارات لمعالجة حاضرنا

(21) أنظر: الغزالي، محمد، فقه السيرة، ص 5.
(22) أنظر: الغزالي، محمد، فقه السيرة، ص 4.
(23) أنظر: الغضبان، منير محمد، المنهج الحركي للسيرة النبوية (الأردن: مكتبة المنار، ط6، 1411هـ - 1990م)، ص 15.

المحزن، وهكذا فإن هذه الصفحات تحمل معها سلامة الفكر، وجلال العمل وفوقها شحنة من صدق العاطفة؛ ونستطيع أن نعالج بها تأخرنا وتدهورنا الذي أصيبنا[24].

المبحث الثالث: نماذج من فقه الدعوة في كتاب فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي والتعليقات عليها

المطلب الأول: الهجرة كوسيلة دعوية

1- الهجرة إلى البلدان وتأثيرها على الدعوة: لقد جرت سنة الله في عباده المخلصين بأن تواجه كلمته ورسالته بالعسر والمشقات، وأن يصيب على إثرها أرباب الدعوة دعاة ومدعوين بالضر في أنفسهم وأهليهم وأموالهم، وذلك لكي ينضج ويمحص هذه المهمة وينال بذلك الأجر الجزيل من ربهم تعالى وبما أعد الله لهم من النعيم المقيم في الآخرة. ومن تلك المحن التي تصيب لأولئك في هذا الطريق ترك الديار والأهل وذلك لاتقاء النفس وصيانة الدين والعقيدة من الفتن التي طالما تفتر وتوهن العزائم.

ولأجل تحقيق هذه المهمة فرض الله على المؤمنين في تلك الحالة فريضة الهجرة وترك الديار واختيار الغربة والسكن في الأرض التي تحس فيها الأمن على حياته وعقيدته، وهكذا الهجرة كما تتضح من مسماها تحمل في ذاتها مشقات ومراغم بطبيعة الحال، ولكنها تتسم معها بنوع من التوسع في مجال الدعوة الإسلامية وفتح أفاق جديدة لها، كما تعد الدعاة في مهمتهم ماديا ومعنويا وترفع عزائمهم عالية. وبناء على هذا تعد الهجرة في سبيل الله من الوسائل المؤثرة في الدعوة ويمنح لأهلها دعاة ومدعويين إلى جنب الملاذ الآمن فرصة تقديم الدعوة على المجتمع الجديد وتعزيزها بين منتسبيها.

ولقد شهدت الفترة الدعوية الأولى للمسلمين أي الفترة المكية بظهور ومشروعية هذه المهمة بين المسلمين، وذلك حينما اضطر المسلمون إلى لجوءها بأمر النبي على أثر المحن والأذى البالغ في النفس والأهل بعد مجاهرة الدعوة النبوية، فأمر أصحابه بأن يتجه نحو الحبشة في السنة الخامسة ومن بعدها في السنة السابعة من البعثة وأخيرا في تمام المرحلة المكية هاجروا مع قائدهم نحو دار جديد حيث استقر بهم الحال في فترة حديثة واتسمت بالعز لكلمة الإسلام والمسلمين، ولقد استفاد الدعوة في كل من الهجرات ونالت مكاسب عظيمة سجلت في تاريخ الأمة الإسلامية.

ولقد سجل المؤرخون أن أول هجرة في الأمة الإسلامية كانت هجرة المسلمين إلى الحبشة، وعنها يقول: "لما رأى الرسول أن المحن يزداد يوما بعد يوم على أصحابه، وهو لا يقدر أن يسد تلك البلايا، أمر أصحابه بالجوء إلى الحبشة بقوله: لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم

(24) أنظر: الغزالي، محمد، فقه السيرة، ص 5.

فرجا مما أنتم فيه، فخرج عند ذلك المؤمنون المسلمون من أصحاب رسول الله إلى تلك الأرض (الحبشة) فرارا إلى الله بدينهم ومخافة الفتنة، فكانت بذلك أول هجرة في الإسلام"[25].

ولقد تطرق الشيخ محمد الغزالي إلى معاني الهجرة العظيمة والتي انضم إلى قافلة المهاجرين سيد المرسلين معهم واستنبط الدروس الدعوية منها كذلك فيقول: لم تكن الهجرة تخلصا ونجاة من الإستهزاء والفتنة بل كان تعاونا على تأسيس مجتمع جديد في بلد طيب آمن، وأصبح لزاما على كل مؤمن قادر أن يسهم في بناء هذا الوطن الجديد، وأن يبذل كذلك سعيه في تحصينه ورفع شأنه، وبهذا أصبح ترك المدينة وتلك الدار نكوصا عن تكاليف الحق والدين وعن نصر الله ورسوله؛ فالحياة والإقامة بها دين لأن قيام الدين يعتمد على إعزازها.

الرجال الذين التفوا بالرسول في مكة، واقتسبوا منه أنوار الهدى، وتواصو بالحق والصبر، فإنهم نفروا خفافا - ساعة قيل لهم-: هاجروا إلى مكان حيث تؤمنون مستقبله وتعزون الإسلام[26].

ولقد قارن العلامة الغزالي في مستهل دراسته عن وسيلة الهجرة بين ما فعله اليهود على إثر الإستيطان واللجوء إلى الأراضي الفلسطينية في العصر الحديث وبين هجرة الرسول فيقول: لقد أعجب اليهود بفعل أنفسهم وبدأوا يهنئون الآخر على تمكنهم بتأسيس وانشاء وطن قومي لهم وذلك بعد القرون المديدة التي عاشوها في حالة التشريد والطرد، وعلى هذا لا يمكن انكار جهد هؤلاء في بناء هذا الوطن المزعوم -حسب زعمهم- وكذلك السعي الحثيث وحماس مهاجريهم حيث وفدوا من كل فج إلى تلك الديار لإحياء حلمهم وأمنيتهم؛ ولكن هناك فرق شاسع بين ما صنعه هؤلاء وما فعله النبي عليه الصلاة والسلام والمسلمون على إثر هجرتهم إلى دار الإيمان وما قدمه إلى دعوتهم وبناء دولتهم.

وعلى هذا فقد جاء اليهود إلى تلك البقاع على حين الفرقة والغفلة والوهن من أهلها، وقد أحكموا قبلها مؤامرتهم من قبل القوات الطاغية في ميدان السياسة الغربية الناقمة والحاقدة على الإسلام، فهاجموا جميعا على أهل فلسطين المغصوب بالمال والسلاح والدهاء حتى أحكموا سيطرتهم على تلك البلاد وشردوا أهلها، وكان ذلك في زمن لم يحرك المسلمون تجاههم بالا ووقفوا مكفوفي الآيادي معلنين خذلانهم عن نصرتهم ودفاعهم، وفي تلك الأجواء أعلن هؤلاء دولتهم الغاصبة وذاعوا دعايات لتشجيع اليهود في كافة العالم للهجرة إلى فلسطين، ومدوا لهم أرباب السياسة والمال يدا مفتوحا لا يخشى نفاده.

ولكن ما فعله الرسول وأصحابه في هجرتهم فقد كانت مبنية على نية خالصة وهمة عالية، ومزهدا عن أطماع الزائل قاصدا للمثل العليا بحيث ربطوا مستقبلهم بمستقبل الرسالة التي اعتنقوها، وعنهم يقول تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (يوسف: 108).

فالمسلمون بإذن رائدهم وقائدهم رسول الله بادرواو إلى الذهاب من مكة إلى المدينة المنورة وكان يحذوهم في سفرهم اليقين وترفع رؤوسهم الثقة بدين الله[27].

(25) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط 2، 1375هـ - 1955 م).ج 1، ص 57.
(26) أنظر: الغزالي، محمد، فقه السيرة، ص 163.

لم تكن هذه الهجرة العظيمة فحسب حاملة لهذا المقصد بل كانت الهجرة الأولى كما سبق ذكرها حافلة بالمضمون والمنهج الدعوي، وتعد بنوعها أول تجربة للتبليغ خارج أرضيته في الفترة الأولى للدعوة الإسلامية.

المطلب الثاني: شخصية الداعية ومهامه في الرسالة الخاتمة

لقد قامت الدعوة الإسلامة بعقيدة ختم النبوة حيث أن النبي جاء بالرسالة الخاتمة، وبلغها بأحسن صورة وأكمل وجه حتى أتاه اليقين، وخلف بذلك الدعاة كورثة له يتناقلونها عبر الأجيال بالمنهج الرباني الذي رسمه الله له ووضحه لأمته.

وجاء هذا الإستخلاف في أمر الدعوة لهذه الأمة بناء على الخيرية التي منحت لهم، تميزا وشرفا على سائر الأمم، وهكذا قضى نبي الله نحبه وارتحل إلى الرفيق الأعلى إلا أن ينبوع دعوته معين تنبع منه الهدي الرباني والنبوي لرشد الناس وكأنه حي بينهم.

وهكذا فالرسالة الخاتمة كانت تبعا لقضية ارسال النبي الأعظم لكافة الناس بشيرا ونذيرا، وهذا الإيذان كان في زمن مبكر من تاريخ الدعوة الإسلامية أي الفترة المكية، حيث قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (سبأ: 28). وبناء على هذه العقيدة فالدعاة هم ورثة الأنبياء ومهمتهم هو ابلاغ الدين وايصال الهدى إلى العالمين، وعن أهميته يقول الشيخ محمد الغزالي: لم يكن محمد إماما لطائفة اهتدوا في حياته فلما انتهى ذهبوا معه كباقي الرسل، وأصبح حديثه خبر كان، بل كان قوة من قوى الخير، وكان وجوده شبيها أو أكثر بما في عالم المعاني ما لاكتشاف البخار والكهرباء في عالم المحسوسات والمادة. وبعثته كان حقا تطورا في الوجود الإنساني؛ حيث كان وجودهم قبله وصاية رعاتهم كالأطفال المحجورين، ورويدا رويدا شب هؤلاء الأطفال ورشحوا لاحتمال الأعباء وحده، وهنا جاء الخطاب الإلهي عن طريق الرسالة المحمدية وبدأ يشرح لهم طرق الحياة ومناهجها؛ وهكذا بقى الناس في هداية من أمرهم حتى بعد ذهابه، ولن ينقص ذلك من جوهر رسالته شيئا، فرسالته تفتح العين والآذان، وتجلية للبصائر والأذهان، وكل ذلك مودع في تراثه الضخم من كتاب وسنة [(28)].

وعقيدة ختم النبوة كما مر بنا ضمان لاستمرار الرسالة المحمدية إلى يوم الدين، ومن ثم تكفل الله عزوجل بحفظ كلمته الجامعة والأخيرة لعباده التي أرسلها إلى خير البشرية، وبين ذلك الرسول الأعظم في طيات الكتاب الإلهي كوحي جلي وفي السنة النبوية كوحي خفي، وفسره بقوله وفعله وتقريره وصفته.

وهكذا بقى هذه الرسالة محفوظة تفتح على البشرية جليل الأمور ودقائقها؛ ولكن لم يكن هذه الأسس حجرا على العقول البشرية وتطورها بل أنزلت على هيئة أسس وقواعد كلية، تمنح للعلماء والدعاة أن يستوعبوا القضايا الجديدة ويفتتحوا نحو المتغيرات المتجددة في إطار تلك الثوابت.

---

(27) أنظر: الغزالي، محمد، فقه السيرة، ص 164.

(28) أنظر: الغزالي، محمد، فقه السيرة، ص 21.

وبهذا أعطيت الرسالة خاصيتين: ميزة الإستمرار والدوام، وفي المقابل خاصية المرونة والإنفتاح، ومن هنا فيجب على العلماء والدعاة أن يتأهبوا لحمل الدعوة وأن يكونوا منفتحين على المدعويين، وأن يواجهوا العصر بعقول وقلوب منفتحة مراعيا في عرضهم مقصد ومغزى الرسالة الخاتمة.

وأما عن ضرورة وجود الدعاة الحق بعد النبي وعدم الاكتفاء بتراثه الطاهر فيعود إلى تربية الناس وقيادة حياتهم وتمريرهم عليهم، وعن هذا يقول الغزالي: وليست مهمة الرسل والأنبياء الارشاد العقلي إلى حقائق الحياة فحسب بل إن تربية ورياضة الأصحاب على هذه الأسس من أهم مابعثوا له، والتربية شيء كالذوق ليست في الكتب، وليست حشو العقول والأذهان بالمعلومات ولا قيادة والزام الحياة بالأوامر العسكرية بل إنها التي تولاها الأنبياء وكتبوا بها صحائف في التاريخ تقوم على إحداث تغير نفساني عميق ودقيق يشبه تغير الطين بعد نفخ الروح فيه... وهكذا وظيفة ومهمة الرسول تقوم على اسداء النصح والعون للفرد والجماعة في كل جانب فهو يسكب من نقاء قلبه على أوساخ القلوب فيغسلها وهو يشعل من شغل عقله بالأفكار الخابية فيضيئها، ثم يبعثها هي الأخرى لتضيء وتهتدي[29].

فالفقرة السابقة تبين أن الناس في كل الأحيان بحاجة إلى المربين والموجهين، وبأن يأخذوا بأيديهم إلى الهدى الرباني ويسدي إليهم النصح إلى الحق والخير والدعوة إلى الصبر والثبات والمثابرة، وقد كانت هذه المهمة منوطة بارسال الأنبياء والرسل في الفترة الماضية إلا أن ذلك أسندت إلى الأمة المحمدية، خير الملل منذ بعثة النبي وحتى في بداية دعوته، فقد كلف الرسول خيرة أصحابه والأكفاء منهم بتليغ وتعليم غيرهم مما حصلوا وعُلموا.

وفي السيرة النبوية نماذج وأمثلة توحي بهذا المعنى، ففي السنة الثانية عشرة من البعثة "بعث رسول الله مع أهل اليثرب مصعب بن عمير على إثر بيعة العقبة الأولى وأمره أن يعلمهم الإسلام ويفقهم في الدين، ويقرءهم القرآن، فكان يسمى المقريء بالمدينة وكان يصلي بهم، وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض"[30].

وأما عن أهمية ارسال هذا المعلم الأمين إلى يثرب في تلك الفترة من المرحلة المكية وبدايات العصر المدني من رسول الله فإنها تدل دلالة عظيمة مع ما أكسبه من النتائج الباهرة حيث نقل الناس من موروثات الضلالة إلى نظام جديد يشمل الحاضر والمستقبل ويعم الإيمان والعمل والخلق والسلوك. وعن مهمته وشخصيته يقول الشيخ محمد الغزالي: ولا تحسبن مصعبا كالمرتزقة من المبشرين والمنصرين الذين أرسلهم الإستعمار الغربي بين يدي زحفه على الشرق. ومن ثم يقارن عملهم وعمله- فالمبشر المسيحي يقف تحت سرير مريض ليقول له: هذه القارورة تهديها لك العذراء! وهذا الرغيف يقدمه إليك المسيح. وقد تفتح مدرسة أو مخيما للاجئين باسم البر الخالص ولكن ينقلون أفكار الناشئة من حيث لايدرون ويميلون بهم إلى ما يريدون!.

والعجب كل العجب أن التلصص الروحي يخفى باسم الدعوة إلى الدين وخلف كل الممثلين العون والسند من الدول التي تبعث بهم ويساندون ظهورهم برا وبحرا وجوا، وشتان ما يعملونه وبين ما كان فيه مصعب بن عمير؛ فقد كان وراءه نبي مضطهد ورسالة ثائرة معتبرة ضد القانون السائد، وكان في حياته زاهدا لايملك من وسائل الإغراء ما يطمع طلاب الدنيا ومنتهزي الفرص؛ بل كل ما لديه من الثروة الكياسة والفطنة حيث اقتبسه من

(29) أنظر: الغزالي، محمد، عقيدة المسلم ، ص 186

(30) ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، ج 1، ص 87.

محمد عليه الصلاة والسلام وإخلاصه للدعوة في سبيل الله، وقبله ضحى بماله الموروث وجاهه في سبيل عقيدته، وأما في الثمرة فهذا القرآن الذي يتأنق في تلاوته، ويتخير من روائعه، فإذا القلوب قد ترق له وتتفتح للدين الجديد؛ وبمضي أقل من عام يخبر مرسله بقبول دعوته قبولا حسنا ويبشره بأن جموعا غفيرة من أهله دخلوا في الدين عن اقتناع من شغفهم وبصر أفكارهم(31).

وبالجملة فإن إرسال النبي لمصعب بن عمير رضي الله عنه كأول سفير له في مهمته لدلالة عظيمة وهي أنه قد علم أمته أنه وريثه في هذا الأمر، وأن هذه المهمة لا تنحصر بشخصيته في حياته ولا بعد وفاته؛ وبالتالي دربهم على هذه المهمة في الرسالة السامية. وتدل هذه الحادثة كذلك على فطانة أولئك البررة وحسن تدبيرهم وتلمذتهم للرسول، وأخذهم من ذلك النبع الصافي حيث جاءت باكورة أعمالهم بالنتائج المثمرة؛ إذ لولاه لما كان بإمكانه أن يحصل عليها في هذه الفترة الوجيزة، وقد كان يثني على أصحاب الكفاءات فيها ويصحح ما قد يفوت عنهم.

وأخيرا لم يكن هذا التوكيل بمجرد شغف اكتساب المهارة كما هي المعتاد في الحرف البشرية بل كانت بحجة مساهمة المسلمين في أمر الدعوة وتعلقها بمهامهم، ومن ثم تعودوا عليها في الفترة البدائية من تاريخ الدعوة الإسلامية.

المطلب الثالث: ايجابيات ومآخذ على كتاب فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي

لقد كتب الشيخ محمد الغزالي كتابه فقه السيرة بناءا على العاطفة الجياشة والإحساس الطاهر والمحبة الفائقة تجاه النبي، ومن ثم وقف على محطات حياته الشريفة لابراز الملامح الدعوية ومعبرا عن قراءة الرواية إلى بيان الرسالة والمغزى لهذا التراث العظيم؛ ولا شك أن عمله كسائر الأعمال الإنسانية ينظر فيه الايجابيات والمحاسن كما أنه لم يسلم عن بعض النقد، وإن كانت هذه لا تحط من جهده وسعيه؛ ويحسن بنا أن نبرز هذين الجانبين كالآتي:

الف- ايجابيات الكتاب:

1- الكتابة على أساس دافع الحب وبيان مآثر السيرة النبوية: إن من أهم مميزات هذا الكتاب أنها كتب على أساس دافع الحب الفائق تجاه النبي ويحمل صاحبه تجاه مولاه نوعا من الإيمان والولوع والمسؤولية تجاهه كما يعترف بالتقصير الذي صدر من المسلمين تجاه هذا الإنسان الكامل وسيرته العظيمة.

ومن حسن حظ المؤلف أن كل هذه الأحاسيس والخواطر تجاه الرسول الأعظم جاء على مجاورة النبي في المدينة المنورة، وعنه يقول: لقد بدأت بكتابة هذه الصفحات وأنا في جوار الطيب للحبيب في المدينة المنورة، ومن أعنت على اتمام هذا البحث القيم الذي يكتب عن السيرة العطرة.

ويضيف الباحثون كذلك أن هذه الكتابة جاءت والغزالي رحمه الله كان في آخر عهد شبابه، وذاق قبله شخصيا السجون المظلمة في بلده في سبيل الدعوة، ولاقى المسلمون أثناءها النكبة الأليمة من فقدان القدس الشريف

(31) الغزالي، محمد، فقه السيرة، (بتصرف يسير)، ص 155-156.

وكذلك تواطؤ بلدانهم الأخرى تحت أقدام القذرة للصلبيين الجدد... ولا شك أن الكتابة بمثل هذا سيدفعه أن يسفر عن رسالة هذه السيرة العظيمة وطرح القراءة التقليدية التي قد لا تجدي بفائدة لقرائها في هذا العصر[32].

2- بيان المنهج الحركي للسيرة النبوية وارتباطه بالعصر الحديث: لقد بدأ الشيخ محمد الغزالي يكتب فهمه وادراكه عن السيرة النبوية المباركة في ثوب الفقه والدروس المستفادة منها بحيث ينمي عند قرائها رسالة هذا التراث بالنسبة إليها، وهكذا ربطت هذا التراث بالعصر الحديث واستلهم منها معاني هائلة عظيمة تصلح لأن تكون نسخة للإصلاح في كل زمان ومكان.

3- استخراج القواعد الدعوية: لقد سار الشيخ محمد الغزالي في كتابه على نهج الدعوة وارتبط أحداث السيرة النبوية المباركة بهذه الفريضة بحجة أنها تاريخ لهذه المهمة الجليلة، وهكذا تعد كل محطة من حياة ودعوة الرسول موقفه الشريف حكما ومنهجا للدعاة من بعده.

وقد جاءت مباحث الكتاب منهجا وأصلا لكل أركان الدعوة بدءا من موضوعاتها، ومهام الداعي وأحيانا الحديث عن أصناف المدعويين مؤمنين كانوا أو معاندين، وكذلك التطرق للوسائل والأساليب التي تكمل هذه المهمة؛ ومن حسن براعة المؤلف أنه يرتبط الدعوة الإسلامية المعاصرة بتلك الدعوة، وقدم لتحدياتها أصولا ومنهجا من ذاك النبع الصافي.

وعن هذه الميزة يقول الباحثون: إن فقه السيرة للغزالي هو فقه الكليات من القواعد العامة التي تضبط أطر الدعوة والجهاد والحكم والمعاهدات ومعاملة غير المسلمين[33].

وإن من أهم الدروس والفقه المستفاد للغزالي كما يصطلح له تحليل النماذج البشرية المتباينة للوقوف على أسباب غوايتها وطرق هدايتها، وكيف أثرت في هؤلاء الإيمان الصافي وتزكية النفس واصلاح المجتمع وأخيرا نهضة الأمم؟، وقد بين كل هذه الملامح في شخصية الرسول الأعظم ومن بعده في أصحابه البررة رضي الله عنهم.

4- السيرة على منهج توضيحي كامل: إن من حسن براعة الغزالي في تصنيفه كذلك هو وجود منهج واضح بعيد عن الغموض، ويسير عليه في تعامله مع الأحداث والموضوعات التي يطرحها، وبذلك صان كتابه في أكثر من موضع عن التهم والنقد الذي يوجه إليها بحجة أن الغرض والمنهج الذي سار عليه في مقدمة كتابه بحيث جمع بين خيري طريقتي القديمة والحديثة، ومن ثم جاءت مباحثه متناسقة.

5- وضع مقدمة تمهيدية عن النبوة وختم رسالته: لقد بدأ الغزالي كتابه بمقدمة ثرية وشاملة لحالة البشرية أثناء بعثة رسالة الإسلام وبما فيها من الغواية والضلال، ومن ثم تحدث عن طلوع فجر الرسالة الخاتمة عليهم، وأثبت أن هذا يستغنيهم عن ارسال الأنبياء عبر العصور، وتحدث بأن حفظ رسالته تتمثل كأنها ملك كريم يتحرك بين البشرية فيما بقيت الحياة على هذه المعمورة.

---

(32) أنظر: مخلوف، محمود حسن، فقه السيرة بين الغزالي والبوطي (الأردن: المعهد الإسلامي للفكر الإسلامي، ط1، 1417هـ-1996م)، ص 113

(33) أنظر: مخلوف، محمود حسن، فقه السيرة بين الغزالي والبوطي، ص 129.

ولقد بين الغزالي هذا الغرض بأمثلة حية وبأسلوب مقارن ومثال توضيحي فيقول: لقد جاء النبي محمد كرجل رشيد بين الناس ورسم لأمته خط مسايرته مع حذر مواطن الخطر، وهكذا سار معهم قليلا ليدربهم حتى أصبحوا أولئك رود أنفسهم يستطيعون الاستغناء عنه، وآثروا بدله التفكير والبصر بأنفسهم، وهكذا عمل الرسول ليس جري الناس إلى الجنة بحبله بل عمد إلا أن يقذف البصر في الضمير لكي يرى الحق، وقد كانت وسيلته في ذلك الكتاب الحق المحفوظ من الزيغ والانحراف؛ وهي سر خلود هذه الرسالة[34].

وفائدة اتيان هذه المقدمة التوضيحية تجعل القارئ مرتبطا بموضوع الرسالة فضلا عن رؤية اثر هذه الرسالة الخالدة على النفوس الإنسانية والتي هوت إلى الهاوية منذ زمن بعيد.

ب- المآخذ على كتاب فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي: إن كتاب فقه السيرة مع ما حظي بها من المحاسن والايجابيات الموضوعية والفنية وكذلك الأسلوب لم يفلت من المآخذ وشيء من السلبيات بحجة أنها عمل إنساني معرضة للخطأ والنسيان وترك الأمثل، وبالتالي أخذ عليه هذه، وإن كانت الأراء ووجهات النظر اختلفت فيه بين مؤيد ومعارض؛ وجملة هذه النقود لا تساوي في مقابل الايجابيات التي يملكها، ويحسن بنا أن نشير إلى أحدها:

لقد واجه منهج كتاب فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي للنقد اللاذع من قبل خصومه، وعد ذلك العمل بدعة منكرة مخالفة للمنهج النبوي السوي والمخالف لاستنباط الأحكام، ومجمل هذا النقد الذي يأتي على الشيخ في هذا الكتاب وغيره كما يقول العلامة الدكتور قرضاوي رحمه الله تتمثل في رده لبعض الأخبار الصحيحة من السنة الأحادية... ولم يأتي رفض الغزالي للعمل بهذه الأحاديث بناءا على الضعف في عقيدته ولا انكارا للسنة ونقصا في قيمة الوحي، بل بحجة أن العلمانيين سيجدون منها ثغرة على النيل من الإسلام والتشكيك في أحكامه، وهكذا جاء هذا الدفاع عن الإسلام أمام أطماع الكائدين[35].

وقد يرى الباحثون كذلك أن الغزالي لجأ لمثل هذا الموقف بناءا على رؤية بعض مظاهر الخلل في التعامل مع أحاديث النبي، وهي في الحقيقة تعد اساءة لأحاديث الرسول .

ومن هنا فقد لجأ الرجل دافعا بوضع حزمة من الضوابط المرتبطة بنقد الآثار في شقيه السند والمتن ، وإن كان التركيز الأول على فهم المتن ونقده؛ ولكنه لا ينسى نقد السند[36].

وعن هذه المهمة يقول: إن السلف صرفوا أكثر جهدهم في سند الأحاديث، وبذلوا سعيهم الحثيث على معرفة أحوال الرجال ولم يهتموا كاملا في مقابلها بالمتون ولا تمحيصها... وهذا خطأ بحجة أن الإهتمام بالأول بغية أنها مقصودا لغيره، وهكذا لا تجيئ صحة الأحاديث من عدالة الراوي فحسب بل أنيط قبل كله أن يكون منسجما

---

(34) أنظر: فقه السيرة، ص 23- 24.

(35) أنظر: القرضاوي، يوسف، الشيخ الغزالي كما عرفته- رحلة نصف قرن (القاهرة: دار الشروق، ط1، 1420هـ- 2000م)، ، ص 159.

(36) أنظر: سعيد، عبد الجبار، الغزالي ومنهجه في التعامل مع السنة النبوية (الأردن: المعهد الإسلامي للفكر الإسلامي، ط1، 1417هـ- 1996م)، ص 77.

مع الحقائق اليقينية للدين، وبالتالي تخرجه الشذوذ والعلة عن نطاقها الصحيح؛ وينبغي أن يدرك كذلك أن الحكم على الحديث لا يجوز أن يكون على الهوى بل يخضع العملية لقواعد فنية محترمة لجأ إله الأولون[37].

وقد رأى الغزالي كذلك بنقد متون الحديث في ضوء آيات القرآن الكريم أساسا لمحاكمة صحته، وقد سبق أن مثلنا له في منهجه، وهكذا يضعون الأحكام على وفق منهج عظيم، فكانوا يعتمدون على القرآن بداية، وإذا وجدوا في ركام المرويات ما يتسق معه قبلوه وإلا فالقرآن أولى بالإتباع[38].

لا المأخذ واضحة ولا مناقشتها.... فهي تحتاج إلى توضيح أكثر بالأمثلة.

نتائج البحث:

وختاما بعد عرض هذا الموضوع يحسن بنا أن أشير إلى أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث:

1- الشيخ محمد الغزالي هو الداعي والمفكر الإسلامي العملاق الذي عاش حقل الدعوة مفتخرا بماضيه ومجدا وساعيا في الحال بفكره وخطبه وكتاباته ومتحمسا لمستقبل هذا الفكر العظيم، وكان محور دعوته في مجموعها مرتكزة على احياء روح الدعوة الإسلامية وتحريك الطاقة الإحيائية المعطلة، وكذلك تحرير العقلية الإسلامية من قيود الجمود والتقليد الأعمى والدعوة إلى فهم مصادر الدين الإسلامي المتمثل في القرآن والسنة النظرية والتطبيقية في هيئة السيرة النبوية صلى الله عليه وسلم.

2- السيرة النبوية هي المجال الفسح لدعاة الحق في مسيرتهم بحجة اشتمالها لكل موضوعات الدعوة عقيدة وشريعة، كما يجد في غضونها هدي للدعاة ومنهجا للتعامل مع أصناف المدعوين المذعنين والمعاندين، إضافة إلى الوسائل والأساليب المؤثرة في الدعوة الإلهية.

3- لقد كتب الشيخ محمد الغزالي كتابه "فقه السيرة" على أساس منهج الدعوة الإسلامية، وسار في كل هذه المسيرة ملتمسا القبسات الدعوية من الموضوعات وهدي للدعاة وكيفية التعامل مع المدعوين مع تفقد الوسائل والأساليب المعينة؛ وبالجملة تعد كتابه فقها للكليات والقواعد العامة المتعلقة بهذه المهمة العظيمة.

4- المنهج الصحيح لدراسة السيرة النبوية هي أن تدرس بناءا على روح التأسي بالسيرة النبوية وتجعل قراءتها وسيلة لنماء الإيمان ونهوضا للأمة تتحرك بين قوافل البشرية تسعى بينهم الخير وتقضي على جذور الشر والفساد المسيطر على حياة الناس؛ وإلا فمجرد القراءة العمياء التي لا تمس الروح ولا تحرك العاطفة؛ لا يجدى منها أية بركة وتعد ضياعا للوقت.

5- تتجلى حفظ الرسالة الخاتمة بوضع مهمة الدعوة على عاتق معتنقيه خلفا لنبيهم، وذلك بعد ما أكمل وأتم رسالته وأمانته بأتم وجه حتى أتاه الله اليقين.

---

(37) أنظر: الغزالي، محمد ، ليس من الإسلام (بيروت: دار الشروق، ط6، ب ت ط)، ص 35.

(38) أنظر: الغزالي، محمد، السنة النبوية بين أهل الفقه ... وأهل الحديث (بيروت: دار الشروق، ط6، ب ت ط)، ص 17- 18

6- لم تكن الهجرة التي لجأ إليها المسلمون في عهد الرسالة طلبا للملاذ والمأمن فحسب بل كانت حافلة بالمضمون والمنهج الدعوي، وتعد بنوعها أول تجربة للتبليغ خارج أرضيته في الفترة الأولى للدعوة الإسلامية، وهكذا تعد وسيلة ناجحة للدعوة الإلهية في كل الأزمان.

7- اتسمت الرسالة الإلهية بميزتي الإستمرار والدوام، وفي المقابل بخاصية المرونة والإنفتاح، ومن هنا فيجب على الدعاة و العلماء أن يتأهبوا لحمل مهمة الدعوة وأن يكون منفتحين على المدعويين، وأن يواجهوا العصر بعقول وقلوب منفتحة مراعيا في عرضهم مقصد ومغزى الرسالة الخاتم